

التبيان في تفسير القرآن

(71) ومثله " وارسلنا الرياح لواقح " (1) يعني ملاقح فجاء على حذف الزيادة، فعلى هذا يكون أصله أسعدوا بحذف الزائد. وحكى البلخي انهما لغتان - ضم السين - لغة هذيل، وفتحها لغة سائر العرب. المعنى: لما اخبر الله تعالى أن الذين شقوا بفعلهم المعاصي واستحقوا الخلود في النار، اخبر ان الذين سعدوا بطاعات الله والانتفاء عن معاصيه يكونون في الجنة " ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك، ومعنى ما دامت السموات والارض المصدر، كأنه قال دوام السموات والارض الا مشيئة ربك، وفيه حسن التقابل، وفيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء من الخلود في النار إلا الوجهين الذين ذكرناهما في جواز إخراج بعض الاشقياء ممن تناول الوعيد لهم وإخراجهم من النار بعد دخولهم فيها، فان ذلك لا يجوز - ههنا - لاجماع الامة على أن كل مستحق للثواب لا بد أن يدخل الجنة، ولا يخرج منها بعد دخوله فيها. وقيل فيه وجه آخر يوافق ما قلناه في الآية الاولى، وهو أن يكون المعنى " ان الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها، واستثنى من جملتهم من كان مستحقا للنار، و اراد الله عقابهم. ثم إخراجهم منها فكأنه قال خالدين فيها الامدة ما كانوا معاقبين في النار، ذهب اليه الضحاك وهو يليق بقولنا في الارجاء. وقوله " عطاء غير مجذوذ " يعني غير مقطوع - في قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك - يقال جذه يجذه جدا فهو جاذ، وجذ الله أثرهم قال النابغة: يجذ السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب (2)

_____ (1) سورة الحجر آية 22. (2) ديوانه: 44 وتفسير القرطبي 9: 103 واللسان (حبب)، (سلق)، (صفح) وروايته (تقد) بدل (يجذ) و (توقد) بدل (يوقد).